مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد: 4 العدد01 جانفي 2021 ص ص: 28-46
ر ت م د (ISSN): 2602-618X / ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

الملك العادل نور الدين محمود موحد بلاد الشام ومصر

في وجه الصليبيين 541هـ 569هـ// 1146م 1174م

The Just King Nour al-Din Mahmoud, The Unifier Of The Levant

And Egypt, In The Face Of The Crusaders

541 AH 569 AH / 1146 AD 1174 AD

زلماط إلياس ♦

جامعة تيارت، Zelmat.ilias@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2020/12/17 **تاريخ القبول:** 2020/12/24 **تاريخ النشر:** 2020/01/16

ملخص:

عرف التاريخ أبطالا ذادوا عن حياض الأمة، فسجل لهم أمجادهم بأحرف من ذهب، وأصبحوا رموزا للإسلام، ومنهم من طُمس ذكره فلم يَعرف مآثره إلا القل القيل، من أبناء هذه الأمة، نذكر منهم الملك العادل نور الدين محمود، فهو من القلائل الذين أفنوا أعمارهم في العلم والعمل، والجهاد والإصلاح، فلم يُعرف في زمنه ولا قبله إلا الواحد بعد الواحد، من اجتمعت فيه هذه الخصال، العلم والعمل والجهاد والشجاعة والكرم، ولكن هل يُكتب الخلود ورفع الذكر لمن هيئ لفتح القدس كما كتب لمن حاز شرف فتحها ؟.

إن أولى الناس بالذكر الحسن من حاز قصب السبق في هذه القضية، لا من ورثها جاهزة مهيأة، فذكر السلطان نور الدين محمود يستوجب الثناء الجميل، لتدبيره الجهاد وتوحيده البلاد، فخليق بمن هذه حاله، في كثرة محاسنه، وحسن مكارمه، وعظيم مفاخره، واتصال محامده، وعلو مبانيه، أن يُفحَصَ عن خبره ويبحث عن أثره، ويُنَقَّر عن أمره وسيرته، لتكون نبراسا للاهتداء وعلما للاقتداء.

♦ المؤلف المرسل

الكلمات المفتاحية: نور الدين محمود؛ السنة؛ بيت المقدس؛ الوحدة؛ صلاح الدين.

Abstract : Many furious heroes had defended the glory of the Islamic nation, so history recorded their glories and made them symbols of Islam. Some of them are those whose names are absent from contemporary history books and only few people know about their exploits. Among the sons of this nation, we mention the righteous king, Nur al-Din Mahmoud, for he was one of the few who spent their lives in getting knowledge, , Jihad, and reforms. But does the honor reserved only to those who had previously prepared the conquest of Jerusalem and not for those who followed them and earned the honor of conquering it.

Sultan Nur al-Din Mahmoud deserves great praise for his jihad and the liberation of Jerusalem from the crusaders. A man like him, for his many good deeds, rare morals, great stances, steadfastness in goodness, and his pursuit of the development of the country should be well-known. Historians and scholars must revive his history and biography to be a guideline for enlightenment and a science for emulation.

Key words : Nureddin Mahmoud, Sunna, Jerusalem , Saladin

1-مقدمة:

أنجبت الأرض الإسلامية الطيبة، ثلة من الأخيار، والذي يَعْتَزُ بمكانتهم كل مطلع على التاريخ الإسلامي و لاغرو، ولعل من بين هؤلاء الأفذاذ السلطان نور الدين محمود، فهو من القلائل الذين خاضوا في ميادين شتى، في العلم و العمل، و الجهاد و الإصلاح، حتى سادوا البلاد بعدلهم، وكانت لهم فيها إسهامات كثيرة لا يمكن إنكارها.

ولعل ما تشكله أعمال نور الدين محمود و مساعيه في توحيد الأمة ورأب صدعها وسد خللها،لاسترجاع بيت المقدس، هدفا مشروعا وخطوة أساسية للم شمل المسلمين وتوحيد صفوفهم ضد الغاصبين ومعنى هذا العمل هو دنو أجل الغاصب المعتدي.

فمن يكون هذا السلطان؟ وما هي ظروف توليه الحكم؟ وما هي أهم أعماله في سبيل توحيد المسلمين؟ وكيف استطاع حسم الصراع بين السنة والشيعة بإسقاط دولتهم في مصر؟

2. السلطان نور الدين محمود:

1.2. اسمه وكنيته: هو الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن عماد الدين أتابك وهو أبو سعيد زنكي بن قسيم الدولة آق سنقر التركي، ويلقب زنكي أيضا بلقب والده قسيم الدولة، ويقال لنور الدين ابن القسيم [1].

2.2.مولده: كانت ولادته يوم الأحد 17 شوال سنة 511هـ وكان أسمر اللون طويل القامة حسن الصورة حقق وحدة الشام ومصر ومهد لفتح بيت المقدس .توفي رحمه الله بعلة الخوانيق سنة 569هـ[2]

3.2.توليته الحكم:

تولى نور الدين محمود الحكم بعد مقتل والده عماد الدين زنكي ولن نقف عند أبناء عماد الدين جميعا، فنترجم لهم، وإنما سنكتفي بالحدث عن ولده نور الدين، فهو الذي يهمنا في هذا المقام لأنه الملك الأقوى بينهم، و الذي وحد جل بلاد الشام واستعاد معظم خططها من الفرنجة.

وقد جاء عن المؤرخ أبي الفداء عند مقتل عماد الدين قوله: "لما قتل زنكي كان ولده نور الدين حاضرا عنده فأخذ خاتم والده وهو ميت من أصبعه، وسار إلى حلب

1-أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية تح، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة ط1 سنة 1418هـ 1997م، ج1 ص31.

2-نفسه ص 32 ابن شداد بهاء الدين أبو المحاسن يوسف ابن رافع بن تميم (ت623هـ //1239م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تح جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1415هـ//1996م

ص 37، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت ط5 سنة 2009م ج 2 ص87.

فحكمها"[3]، ويفهم من قول أبي الفداء، أن نور الدين كان لبيبا حاذقا نبيها، فأخذ معه رمز سلطة أبيه، وهو الذي كان سنده الشرعي والمؤيد الروحي له في خلافة أبيه.

تفرقت الدولة الزنكية بعد وفاة الشهيد زنكي إلى فرقين، فأخذ نور الدين عسكر الشام، وملك حلب وحماه، وجميع ما بيد أبيه من أملاك في الشام واستقر به، وذلك بإشارة عمه أسد الدين شيركوه عليه في ذلك[4]، أما الشطر الثاني فكان من نصيب أخيه الأكبر سيف الدين زنكي[5]، الذي استولى على الموصل مركز مملكة أبيه.

وهكذا شُطرت مملكة عماد الدين إلى شطرين، ورغم محاولة الوشاة الإيقاع بينهما، بعد أن بدت البغضاء من أفواههم وما أخفت صدورهم أكبر، ورغم ذلك فلم ينالوا مرغوبهم من هذه الوشاية التي تفطن لها الأخوان، إذ أحسا بأهمية الاتفاق وعدم الافتراق، ونظرا لما كان يحيق بالمسلمين من أخطار تهددهم من طرف الأعداء المتربصين، وأن أي اختلاف سيصب في مصلحة الغزاة الصليبيين[6].

وما كان من أمر الأخوين حتى التقى نور الدين محمود بأخيه الأكبر سيف الدين غازي، خلال زيارة هذا الأخير للشام، وكان هدف الزيارة جليا واضحا متمثلا في جمع الكلمة، وتجاوز الخلافات التي بينهما، والوقوف كالجسد الواحد في وجه الأعداء الطامعين في البلاد، ولا أدل على ذلك من قول سيف الدين لأخيه :"إنما غرضي أن

3- أبو الفداء إسماعيل بن محمد، المختصر في تاريخ البشر، دار الفكر، بيروت، سنة 1999م ج2 ص 19، زبدة حلب، ج2 ص 635.

4- ابن الأثير ابن الأثير محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني(تـ 630 هـ / 1233 م)، الكامل في التاريخ، تح أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1415هـ 1995م،ج11ص 42، أبو شامة الروضتينج1 ص 47.شمس الدين بن أبي المظفر يوسف بن قزاوعلي 581، 654، المعروف بابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان تح، مسفر بن سالم بن عريج الغامدي الملكة العربية السعودية سنة 1407هـ 1987م ج8 ص 191.

5- سيف الدين: سيف الدين غازي بن زنكي بن آق سنقر الأخ الأكبر لنور الدين محمود، كان مبعوث عماد الدين إلى الخليفة العباسي حكم الموصل مدة 3سنوات قبل مقتل أبيه توفي سنة 544هـ 1150م ابن واصل مفرج الكروب ج 1ص 109، عبد العزيز بن ابراهيم العمري، الفتوحات الإسلامية عبر العصور، دراسة تاريخية لحركة الجهاد الإسلامي من عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى أواخر العهد العثماني دار اشبيليا للنشر والتوزيع ط3 سنة 1421هـ ص 237.

6- أبو شامة المصدر السابق ج1 ص47، عبد العزيز بن إبراهيم العمري المرجع السابق ص 238.

تعلم الملوك و الفرنجة اتفاقنا فمن يرُد السوء بنا يكف عنا"[7]، في ضوء هذا القول يمكن أن نستشف حكمة سيف الدين، ونواياه الحسنة تجاه أخيه الأصغر وتقديمه لمصلحة البلاد العامة على المصالح الشخصية، و لم يلبث سيف الدين أن وافته المنية وذلك سنة 544هـ 1150م فأصبح نور الدين صاحب الكلمة العليا في مملكة حلب وما يتبعها دون منازع وبذلك اجتمع في يده ملك أبيه الراحل عماد الدين[8].

لم تكن مهمة نور الدين سهلة بعد توليه الحكم، فقد وضع نصب عينيه قضية الإصلاح الداخلي، وجهاد أعداء الإسلام من الصليبيين وأعوانهم من المندسين بين المسلمين، بعد أن أصبح في مواجهة مباشرة للصليبيين، وكان من أوائل أعماله صده هجوم الصليبين على الرها سنة 541هـ 1147م بعد أن بدأ سكانها الأرمن العصيان، نتيجة مراسلة جوسلين لهم[9].

استغل الفرنجة فرصة إذ وجدوها سانحة بعد مقتل عماد الدين زنكي، وظنوا أنه لا مدافع عنها، لكن نور الدين كان لهم بالمرصاد فاضطروا إلى الهروب، وقد بدا حزم نور الدين محمود آنئذ، إذ قضى على العصيان في مهده، وقطع بذلك كل خيط أمل للصليبيين في استعادة الرها مرة أخرى[10].

حاول نور الدين محمود انتهاج سياسة أبيه عماد الدين زنكي في توحيد الجبهة العربية الإسلامية، لشن هجوم حاسم على الصليبيين، ولكنه لم يكن في الوضع الذي يسمح له بشن مثل هذا الهجوم الكاسح، إذ تحول بينه وبين ما يشتهي، تلك العقبة الكؤود في طريق توحيد الجبهة العربية الإسلامية، والماثلة في حاكم دمشق، فقد كانت دمشق تحت حكم معين الدين أنر، قد وصلت بهم الحال إلى الاستنجاد بأعداء الأمة

7- ابن واصل الحموي جمال الدين محمد بن سالم، (ت 697هـ/1297م) : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1957م. ج2 ص 112، ابن الأثير الكامل في التاريخ ج11 ص 43.

8- الذهبي، سير أعلام النبلاء ج20 ص 122، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل، البداية و النهاية، دار التقوى، القاهرة، سنة 1420هـ 1999م، ج 12ص 227.

9- ابن الأثير الكامل، ج 11 ص 43. عمر موسى باشا، الأدب في بلاد الشام عصر الزنكيين و الأيوبيين والمماليك، دار الفكر المعاصر، بيروت ط1 1409هـ 1989م. ص 26.

10- ابن واصل مفرج الكروب ج2 ص 111.

الفرنجة ضدهم، وفي المقابل فرضوا عليهم اتفاقيات مخزية من دفع الضرائب[11]، و التخلي لهم عن بعض حصون المسلمين.

كان لاستعادة الرها في عهد عماد الدين زنكي بالغ الأثر في نفوس النصارى الصليبيين، مما جعلهم يُسيّرون حملة صليبية ثانية سنة 543هـ 1149م، خاصة وأن الرها هي أول الإمارات الصليبية تأسيسا في بلاد الإسلام، فسار إليها ملك الألمان "كونراد الثالث"[12] وقد اشترك معه في الحملة ملك فرنسا " لويس السابع "[13]، واتجهت هذه الحملة إلى دمشق التي كان يحكمها معين الدين أنر، و الذي كان مواليا لنصارى بيت المقدس، وقد أبرم معهم معاهدة كما أسلفنا الذكر، فتناسى النصارى العهد ونقضوا العقد.

أرغمت المستجدات أنر للاستنجاد بسيف الدين غازي، ونور الدين محمود، وقبل أن تصل النجدات، فك الصليبيون الحصار خشية من وصولها، وهكذا فشلت الحملة، وعاد ملك الألمان ومن معه إلى بلادهم خائبين[14].

تابع نور الدين جهاده فتوجه إلى حصن حارم 559هـ/1164م[15]، فوقعت بسبب ذلك وقعة عظيمة انتهت بانهزام الصليبيين، و بالعودة إلى نص ابن الأثير الذي خلد فيه هذا

11- عبد العزيز بن إبراهيم العمري، الفتوحات الإسلامية عبر العصور، دراسة تاريخية لحركة الجهاد الإسلامي من عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى أواخر العهد العثماني دار اشبيليا للنشر والتوزيع ط3 سنة 1421هـ، ص 244.

12-الملك كونراد الثالث (1093// 1152م) : هو من عائلة هوهنشتاوفن أنتخب ملكا على ألمانيا (ديسمبر1137م)، شخص إلى بيت المقدس خريف عام 1147م مع الحملة الصليبية الثانية، ثم غادرها إلى القسطنطينية عام 1148م، حيث عقد مع الإمبراطور البيزنطي حلفا لمقاتلة روجر الثاني ملك صقلية، ولكنه سرعان ما اضطر إلى العودة إلى ألمانيا. الوكالة الببلوغرافية للتعليم العالي، 1 مايو 2020م.

13- سهل زكار، موسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر للطباعة و النشر، دمشق سنة 1415هـ 1995م ج 3ص 271.

14- ابن واصل مفرج الكروب ج1 ص 113، ابن الأثير الكامل في التاريخ ج11 ص 49. أبو شامة المصدر السابق ج1 ص53.

15- حصن حارم : قلعة من أحصن القلاع وأمنعها بتل حارم، واقعة على طريق أنطاكية، وكانت تابعة لإمارة أنطاكية، وكان في هذا الحصن رجل صليب من دهاة الأفرنج، يرجعون إلى رأيه نصحهم بمفاوضة نور الدين فوافق على ذلك مقابل أن يعطوه نصف أعمال حارم.ابن واصل، المصدر السابق ج1 ص128.محمد علي الصلابي : الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدين الشهيد، دار المعرفة، بيروت، 1428هـ، 2007م، ص 414.

الانتصار بقوله : "سار نور الدين إلى حصن حارم، وهو للفرنج، فحصره وخرب ربضه، ونهب سواده؛ ثم رحل عنه إلى حصن إنب فحاصره، فاجتمعت الفرنج مع البرنس صاحب أنطاكية وساروا إليه ليُرَحِّلُوه عن إنب فلم يرحل، بل لقيهم وتصاف الفريقان، واقتتلوا، وصبروا، وأظهر نور الدين من الشجاعة والصبر في الحرب على حداثة سنه ما تعجب منه الناس، وانجلت الحرب عن هزيمة الفرنج؛ وقتل المسلمون منهم خلقاً كثيراً؛ وفيمن قتل البرنس صاحب أنطاكية، وكان عاتياً من عتاة الفرنج"[16]، وبعد هذا النصر المؤزر دقت البشائر في بلاد المسلمين، و أكثر الشعراء من القصائد في تخليد هذا الحدث الهام[17].

وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن المصادر التاريخية قد أجمعت على أن موازين القوى قد تغيرت، وأن مرحلة الذل والهوان التي ضربت عليهم قد ولّت، و أصبح للمسلمين في بلدهم كلمتهم المسموعة، بعد أن أخذت الأحداث في الشام تتجه اتجاهاً جديداً لصالح المسلمين، الأمر الذي جعل الصليبيين يدركون أن عليهم مجابهة هذه قوة المتنامية، والتي لم تكن في حسبانهم، وتنقلب بذلك خططهم العسكرية من الهجوم إلى الدفاع، بعد أن كانوا قد طمعوا في تملك البلاد أجمع.

لم يكن موقف ملك دمشق فيما مر معنا من أحداث ليساعد نور الدين محمود على جمع شمل بلاد الشام ويستعد لمحاربة الفرنجة، بل وقف حجر عثرة في مساعيه الحثيثة لتوحيد البلاد، ولما رأى نور الدين ذلك، أزمع أمره على الدخول إلى دمشق وضمها إلى أملاكه، فقد ضاق ذرعا من تصرفات معين الدين أنر.

ولعل السبب في ذالك يرجع إلى وقوفه حائلا دون نجدة عسقلان حينما داهمها العدو ووقفوا متفرجين من هجوم الروم عليها سنة 547هـ 1151م، يضاف إلى ذلك عجز دمشق الدفاع عن نفسها أمام الصليبيين الذين هاجموها أكثر من مرة، وفرضوا عليها إتاوات سنوية، فكان رسولهم يدخل دمشق في موعد محدد، ويجبيها من البلاد، كما كانوا يختارون ما شاءوا من عبيدهم وإمائهم الذين نُهبوا من شتى البلاد النصرانية خلال الحروب وغيرها، فيخيروهم، من أحب المقام تركوه ومن أحب العودة سار إلى وطنه

16- ابن الأثير الكامل في التاريخ ج11ص 208. أبو شامة المصدر السابق ج1 ص68،

17-ابن خلدون عبد الرحمن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط1 سنة 1413هـ 1992م، ج5 ص242، ابن كثير المصدر السابق، ج12 ص 291.

طليقا[1]، وهذا الذل و الهوان الذي ضُرب على المسلمين آنئذ بسبب حكامهم الجائرين الذين ضربوا أمثلة قاتمة للجشع والطمع وحب السلطة و التمسك بها والاستماتة في الذود عن مصالحهم، كل هذا كان يأباه السلطان نور الدين محمود فتحرك لإنقاذ ما يمكن إنقاذه وليحفظ ماء وجه المسلمين.

استطاع نور الدين بحنكته أن يستميل العديد من القواد والأمراء حتى قل أعوان حاكم دمشق، وفي هذه الأثناء كتب مجير الدين إلى الفرنجة ليدافعوا عنه، وبذل لهم الأموال الكثيرة، ووعدهم بتسليم بعلبك إن هم أنجدوه كما جرت عادته، غير أن نور الدين استطاع دخول دمشق قبل وصول الفرنجة[2]، وقضى بذلك على ملك أسرة طغتكين طغتكين التركية[3]، وبذلك حقق نور الدين وحدة بلاد الشام.

وقد وجدنا لدى أبي شامة المقدسي وصفا لهذا الحدث الهام في قوله: "وألقى الإسلام جرانه بدمشق، وثبتت أوتاده وأيقن الكفار بالبوار، ووهنوا واستكانوا، وصار جميع ما بالشام من البلاد الإسلامية بيد نور الدين"[4]، ومن خلال هذا النص نلمس في ثناياه بريق الفرح والسرور الذي خلّفه هذا النصر المؤزر، فقد حقق عماد الدين حلم أبيه وجده في توحيد بلاد الشام [5]، وزاد طموح هذا الرجل، وتشوف لطرد الصليبيين وتطهير بيت المقدس.

تابع نور الدين جهاده لتطهير سائر ثغور الشام من براثن الاحتلال، وأيقن أن السبيل إلى تحرير بيت المقدس لا يتم إلا بتوحيد شمل الأمة العربية الإسلامية في شطريها الكبيرين مصر والشام، وقبل أن نتحدث عن ذلك، كان لزاما علينا أن نشير إلى

1- ابن واصل مفرج الكروب ج1 ص 125، ابن الأثير الكامل في التاريخ ج11 ص 74. أبو شامة المصدر المصدر السابق ج1 ص94.

2- أبو شامة، المصدر السابق ج1 ص 96. عبد العزيز بن إبراهيم العمري، المرجع السابق، ص 245. 245.

3- أسرة طغتكين : تنسب إلى طغتكين الأتابك صاحب دمشق التركي، أحد غلمان تتش، كان من خيار الملوك وأعدلهم وأكثرهم جهادا للفرنج، وكان عاقلا حازما عادلا خيرا، توفي سنة522هـ، وكان آخر ملوكها مجير الدين آبق، ابن كثير المصدر السابق ج 12ص 246.

4- الروضتين في أخبار الدولتين ، ج1 ص31.

5- يرى الدكتور أحمد الشامي أن نور الدين محمود هو المؤسس الحقيقي لفكرة تكوين جبهة أسلامية موحدة، أحمد الشامي، تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى دار النهضة العربية القاهرة ط1، 1045هـ1985م، ص131.

أحوال مصر في ظل حكم الدولة العبيدية خلال النصف الأول من القرن 6هـ 12م، قبل توحيد مصر والشام على عهد الزنكيين، ثم نتم الحديث عن ما جاء عن أخبار هذه الدولة بعد الوحدة .

3.مصرفي عهد الدولة العبيدية [1](الفاطمية الشيعة) خلال القرن 6هـ-7هـ/ 12-13م:

تميزت بداية القرن 6هـ 12م بالصراع المستحكم بين الخلافة العباسية (السنية) من جهة والدولة العبيدية (الفاطمية- الشيعية) من جهة أخرى، وسنقتصر في دراستنا لتاريخ الدولة الفاطمية على الذين حكموا مصر في الفترة الأخيرة من تاريخ هذه الدولة إلى حدوث الوحدة بين مصر و الشام على يد الدولة الزنكية.

1.3.التنافس بين العباسيين السنة و الفاطميين الشيعة[2]:

كان لقيام الدولة العبيدية (الفاطمية) الشيعية أولا بالمغرب عام 297هـ 910م[3]، ثم امتداده بعد ذلك إلى مصر ومحاولاتها المتكررة لبسط نفوذها في بلاد الشام و العراق و الجزيرة العربية، وذلك على حساب ممتلكات العباسيين[4] أثره في اشتداد المنافسة و الصراع بين الفاطميين والعباسيين، واتخذ هذا الصراع أشكالا عديدة منها السياسية والعسكرية.

1- الدولة العبيدية : تنسب للحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء، وكان يكني لأبي عبد الله الشيعي الصنعاني من أهل صنعاء انتقل إلى مكة ثم إلى أرض كتامة حيث استقامت له الأمور وأذعنت لسلطته قبائل البربر ابن الأثير الكامل في التاريخ 8ج، ص 33 ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت ط5 سنة 2009م ج 2، ص 45.

2- يقول ابن تغري بردي في معرض ذكره للعبيديين قوله :" وفي نسب هؤلاء الفاطميين وشرفهم أقوال كثيرة فمن الناس رفع نسبه إلى فاطمة الزهراء، وأثبته، ومنهم من نسبه الحسين بن أحمد بن القداح، كان مجوسيا وُأحواله معروفة، أما القول الثاني فهو الأشهر و الأكثر وعليه جمهور المؤرخين ". يوسف بن تغري بردي الأتابك جمال الدين ت 784هـ 1470م، ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطة و الخلافة تح نبيل محمد بن عبد العزيز أحمد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة سنة 1997، ج1 ص 269

3- موسى لقبال دور كتامة في الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 15هـ 11م، دار الأمل للدراسات و النشر، الجزائر سنة 2007م ج1 530

4- حامد زيان غانم زيان، الصراع بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة سنة 1403هـ 1983م ص32.

أصبحت بلاد الشام مصرحا لهذا الصراع بحكم موقعها الجغرافي، إذ تعتبر حلقة وصل بين مصر والعراق وقد جاء ضعف الخلافة العباسية في بغداد مصحوبا بانحصار نفوذها عن كثير من البلاد، ومن جملتها بلاد الشام، حدث هذا في الوقت الذي استولى الفاطميون على مصر سنة 358هـ 700م [1]، وأخذوا يتطلعون إلى بلاد الشام، بل إلى العراق نفسه لمنازعة الخلافة العباسية زعامتها على العالم الإسلامي[2]، ولم تلبث أن غدت بلاد الشام مصرحا للمنازعات بين السنة و الشيعة، ودخل السلاجقة[3] مصرح الأحداث بعد أن استنجد بهم العباسيون فتمكنوا من تعديل الكفة لصالح العباسيين، واسترجاع بعض ما فقدوه من أراض في بلاد الشام.

وهكذا استمر الصراع بين الفاطميين والسلاجقة قائما ببلاد الشام قبيل وصول الصليبيين، ليجعل من بلاد الشام مرتعا خصبا للفرقة والانقسام، وليزيد من تفككها وضعفها، مما سهل بعد ذلك على الصليبيين مهمة الاستيلاء عليها، وهناك من الآراء ما يفيد أنه نتيجة لذلك الصراع الذي نشب بين العبيدين والسلاجقة ببلاد الشام، وبسبب ضعف الدولة العبيدية في هذه المرحلة وتخوفها من السلاجقة، وزحفهم على الديار المصرية، أرسل العبيديون إلى الغرب الأوربي يستنجدون بهم، ويدعونهم للحضور إلى بلاد الشام[4].

ويعبر ابن الأثير عن ذلك بقوله: " وقيل أن أصحاب مصر من البلويين لما رأوا قوة الدولة السلجوقية وتمكنها، واستيلائها على بلاد الشام إلى غزة، ولم يبق بينهم وبين مصر ولاية أخرى تمنعهم من دخول الاقسيس (أتسز) إلى مصر وحصرها خافوا، فأرسلوا إلى

1- موسى لقبال المرجع السابق ص 58.

2- سعد عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، دار الأحد الحريري، بيروت سنة 1977م ص 166.

3- السلاجقة : أسرة تركية كبيرة كانت تقيم في "بلاد ما وراء النهر" وتنسب لزعيمهم "سلجوق بن تقاق "، وكان أول سلاطين السلاجقة في بغداد على عهد الخليفة " القائم بأمر الله"هو "طغرل بك " ركن الدين بن أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق "ابتداء من سنة 447هـ إلى 1055م بعد أن قضى على النفوذ البويهي بقيادة البساسيري "علي بن الحسن بن أحمد " ذو الميول الشيعي، وبذلك أعاد السلاجقة سيادة المذهب السني في أرض الخلافة. محمد قباني الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط دار وحي القلم، دمشق، ط1 سنة، 1431هـ 2010م ص102.

4- ابن الأثر، الكامل ج10 ص 182، جمال الدين السيوطي ،ت911هـ1505م تاريخ الخلفاء، تحقيق أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العلمية القاهرة سنة 1387هـ 1967م، ص 279.

الفرنجة يدعوهم إلى بلاد الشام ليملكوها ويكونوا بينهم وبين المسلمين "[1] يمكن استنباط من كلام ابن الأثير بعض الأمور التي نسجلها فيما يلي

- أن بن الأثير قد ساوى بين العبيديين (الفاطميين) الشيعة وبين الصليبيين حلفائهم .

- يلمس من كلامه مدى حنق أهل السنة على الشيعة، والشيعة على السنة وذلك راجع للفتن التي كانت مستشرية بين الطائفتين خلال تلك الفترة وما جرى قبلها من أحداث.

-يضاف إلى ما سبق أن العبيديين تميزوا بالكيد لأهل السنة رغم ادعائهم للدين ومحبة آل البيت.

-وأخيرا تشكيك بعض الباحثين في مدى صحة هذا القول وعدمه.

فيذهب الباحث سعد عبد الفتاح عشور إلى التشكيك في حادثة إرسال العبيديين لرسالة الاستنجاد بالصليبيين، ويرجع ذلك إلى المراسلة التي تلقاها الصليبيون بعد مجيئهم إلى بلاد الشام سنة492هـ 1098م -" حيث أرسل إليهم الوزير الأفضل سفارة وصلتهم وهم أمام أنطاكية، مفادها أن يتعاون الطرفان في القضاء على السلاجقة، وأن تقسم الغنيمة بينهما مناصفة فيأخذ الصليبيون القسم الشمالي (الشام) ويأخذ هو القسم الجنوبي (بيت المقدس)[2]"، وأن هذه السفارة هي التي أخطأ بعض المؤرخين في ذكرها وأن الاتصال بينهم لم يتم إلا بعد حضورهم إلى بلاد المشرق الإسلامي.

فلو سلمنا جدلا أن العبيديين لم تكن لهم اليد الطولى في استجلاب أعداء الإسلام من الصليبيين إلى بلادهم، فيكفيهم ذلا ومهانة أنهم رحبوا بالغزاة، وأكسبوهم ثقة في أنفسهم، وكشفوا لهم عورات المسلمين، ووعدوهم بنصرهم والتمكين لهم في أرض الإسلام.

ومما يستدل به في هذا المقام على أن العبيديين كانت لهم بوادر الاتصال بالصليبيين، والتي تجعل ما ذكره ابن الأثير يقوى عندنا، أن بعض المراجع أشارت إلى أن

1- يعني ابن الأثير بالمسلمين في ختام كلامه أهل السنة، ابن الأثير الكامل في التاريخ، ج10ص 345.

2- سعد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 171.

الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس كومنين كان قد نصح الصليبيين عند مرورهم بالقسطنطينية في طريقهم إلى الشرق 491هـ 492هـ 1096-

1097م بأن يحاولوا محالفة الفاطميين في مصر، ليكونوا لهم عضدا ضد السلاجقة، وقد تحقق ذلك بأن أرسلت سفارة من طرف الصليبيين لتحقيق هذا التحالف[1].

ومما يزيد من تعجبي ويثير حفيظتي؛ قول بعض الباحثين في التعليق على هذا التحالف: "إن الفاطميين كانوا يجهلون حقيقة الغزو الصليبي، و الهدف من ورائه "[2]، هذا مما هو عار عن الصحة، فهو يباين العقل و النقل، فهذا العمل لا يصدر عن من لهم النخوة و الغيرة على أرض الإسلام والمسلمين، فكيف يصدر عن أناس يدعون الدين، والزهد و العبادة، ومحبة آل الرسول صلى الله عليه وسلم، وهم أول من يطعن الأمة في ظهرها.

والواقع أن الموقف السلبي المتخاذل، الذي وقفته الدولة العبيدية من الحملة الصليبية الأولى عند وصولها إلى شمال الشام، مرغ وجه هذه الدولة الكالح في التراب، وأثار حيرة المؤرخين المسلمين، وقد لفت انتباهي عبارة ذكرها المؤرخ أبو المحاسن من موقف العبيديين، وعدم مشاركتهم القوى الإسلامية التي نهضت للدفاع عن أنطاكية ضد الصليبيين، حين قال:"ولم ينهض الأفضل بإخراج عساكر مصر، وما أدري ما كان السبب في عدم إخراجه مع قدرته على المال و الرجال. .."[3].

ثم يسترسل أبو المحاسن فيشرح كيف خرجت عساكر المسلمين من كل أقطار العالم الإسلامي لصد الزحف الصليبي فيقول: "كل ذلك وعساكر مصر لم تتهيأ للخروج. ..."[4]، على أن الإجابة عن هذا التساؤل الذي طرحه أبو المحاسن بينة واضحة، لا غبار عليها وهي أنه إذا كان الأفضل بن بدر الجمالي قد قرر أن يعمل، فإن القرار الذي اتخذه بالعمل كان موجها ضد الخلافة العباسية لا ضد الصليبيين، فانتهز الأفضل فرصة انشغال

1- سعد عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، نقلا عن Runeiman. Ilisl of the Crisders ;1; p ; 230.

2- حامد زيان غانم، الصراع بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة سنة 1403، 1983.ص 46.

3- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف و الترجمة القاهرة، ط2، سنة1981م ، ج5 ص 147

4- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 5، ص148.

الجيوش الإسلامية في رد الخطر الصليبي الداهم، ليسترد البلاد و المراكز التي كانت في وقت ما تحت الخلافة العبيدية، وما كادت تنتهي سنة492هـ 1098م حتى أصبح القسم الجنوبي من الشام تحت سيطرته بما فيه بيت المقدس[1].

ولما أدرك الأفضل أن هدف الصليبيين المنشود هو بيت المقدس، أرسل إلى الإمبراطور البيزنطي ألكسيس كومنين يسأله عن حركة القوات الصليبية، وأنها تتجه صوب بيت المقدس، فأنكر هذا الأخير[2].

ولكن لما تكشفت البراهين و الدلائل للعبيديين؛ من أن طموحات الصليبيين كانت أكبر مما تخيلوا و لن يرضوا إلا بالسيطرة على بيت المقدس، حلت الذلة و الصغار على العبيديين، وأرسل مقدمهم الأفضل إلى الصليبيين في محاولة يائسة لاسترضائهم بالأموال الكثيرة، و الهدايا النفيسة لكل واحد من زعماء الصليبيين، كما يحمل لهم بين ثناياه عرضا من الخليفة العبيدي، مفاده السماح للحجاج الصليبيين بالحج و زيارة كنيسة القيامة في بيت المقدس، على شكل مجموعات من مائتي أوثلاثمائة حاج بشرط ألا يكونوا مسلحين، ولكن الصليبيين ردوا على السفارة الفاطمية ردا قاطعا عنيفا بأنهم سيتمكنون من الحج، ولكن بإذن الله لا بإذن الخليفة الفاطمي[3].

وهنا بدت الحسرة و الندامة في معسكر الفاطميين، وانتهت ملامحها بالخزي والمهانة، بعد أن دخل الصليبيون بيت المقدس، فجاسوا خلال الديار، ولم يجدوا فيها من العبيديين غير حامية؛ فذبحوا من فيها عن بكرة أبيهم[4]، ثم دخلوا مدينة القدس وقتلوا من بها من النساء و الأطفال و الشيوخ، ويقول في ذلك وليام الصوري بعد ذكره لهذه المجازر:". ..وغمر المكان كله بدم الضحايا، لقد كان بالفعل حكم الله القويم الذي قضى على الذين دنسوا قبر المسيح بطقوسهم الخرافية.."[5]، ومن المؤكد حسب هذه

1- ابن الأثير الكامل في التاريخ : ج10ص 355، -ابن القلانسي أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي (ت555هـ //1160م) ،ذيل تاريخ دمشق، دار حسان للطباعة و النشر ،دمشق، ط1، سنة 1403هـ //1983م، ص135.

2- سعد عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، ص 174.

3- نفسه ص 175.

4- عبد العزيز بن إبراهيم العمري، المرجع السابق ص 214، محمد سهيل طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، دار النفائس لبنان، ط1 1419هـ 1999م.ص 243.

5 -وليم الصوري الحروب الصليبية، تح حسن شبلي، الهيئة العربية للكتاب، القاهرة سنة 1994م، ج1 ص 436، الفتوح الإسلامية عبر العصور، المرجع السابق ص 116.

الرواية، أن الصليبيين كانوا متعطشين لسفك دماء المسلمين بداعي الدين، ولا شك أن رجال الدين المسيحي لهم دور أساسي في هذه المذبحة، فقد كانوا يحفزون الصليبيين للانتقام للسيد المسيح ابتداء بالبابا أوربان الثاني وانتهاء برجال الدين المرافقين للحملة الصليبية[1]، وبعد انجلاء هذه

الواقعة، تجلت فداحة الكارثة التي حلت بالمسلمين، باحتلال بيت المقدس، بالإضافة إلى المجازر التي ارتكبها الغزاة الصليبيون، ومن ناصرهم من العبيديين من جهة أخرى[2].

وقد قال عنها أيضا ابن الأثير: "...وجمعت بعد ذلك جثث القتلى، وطرحت خارج أبواب المدينة، فتعالت أكوامهم حتى حاذت البيوت ارتفاعا، وما تأتى لأحد قط أن سمع أو رأى مذبحة كهذه المذبحة "[3].

2.3.السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبي532-589ه/1140-1193م:

يرجع الفضل للسلطان صلاح الدين يوسف ابن نجم الدين ت(532- 589ه//1140-/1193م)، في القضاء على الدولة الفاطمية (العبيدية) وتقويض دعائمها[4]،وكان أول ظهور

1- قاسم عبده قاسم ماهية الحروب الصليبية، الإيديولوجية، الدوافع -النتائج، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط3 سنة 1993م.ص 150.

2- من ناصر وتحالف مع الصليبيين له قسط من المسؤولية في هذه المجازر فهو الذي ذلل لهم الطريق، وهون عليهم أمر المسلمين، رغم أن العبيديين هم أول من تأثر بغزو بيت المقدس فهم الذين فقدوا حاميتهم بها وحلت بهم الندامة حين لا تنفعهم.

3- ابن الأثير، الكامل في التاريخ : ج8، ص424.

4--صلاح الدين الأيوبي فاتح بيت المقدس: هو السلطان الملك الناصر أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدويني الأصل التكريتي المولد. ولد في سنة 532ه بقلعة تكريت في العراق، وكان والده أيوب بن شادي واليًا عليها، ثم انتقل الوالد إلى الموصل ومعه أخوه أسد الدين شيركوه، وتربى الشبل الأيوبي في كنف والده وعمه المجاهدين، وبدأ يترقى في كتائب المجاهدين، وانتدب لمرافقة عمه أسد الدين عندما أرسل نور الدين محمود إلى مصر، وتسلم منصب وزارة التفويض، بعد وفاة عمه في نهاية الدولة العبيدية، وبدأ في إرجاع مصر للخلافة السنية العباسية متدرجًا في تنفيذ هدفه، فعزل قضاة مصر الروافض العبيديين، وأسند أمر القضاء إلى عبد الملك بن درباس الشافعي، وقطع الأذان بـ «حي على خير العمل» وأقام الخطبة للخليفة العباسي بعد أن انقطعت الخطبة للعباسيين بمصر 208 سنوات، وبشر نور الدين محمود الخليفة العباسي بذلك، وفرح الناس، وقضى صلاح الدين على كل المحاولات الفاشلة لإرجاع مصر للخلافة العبيدية، وأحسن

له على الساحة السياسية، عند مسيره مع عمه أسد الدين شيركوه[1]، وقد أظهر شجاعة منقطعة النظير حينما حُوصر في الإسكندرية سنة(562ه//1166م)[2]، ومنذ ذلك الحين برزت ملامح القوة، في شخصية هذا الرجل.

وفي سنة (564ه// 1168م) خرجت الحملة بقيادة أسد الدين شيركوه، وابن أخيه صلاح الدين يوسف للمرة الثالثة إلى مصر، واستطاع دخول مصر والاستيلاء عليها، وقتل الوزير شاور، وتولى أسد الدين الوزارة للمعتضد[3].

لم يلبث أسد الدين أن توفي، فخلفه على وزارة مصر ابن أخيه صلاح الدين، فاستقرت له الأمور، وأحسن في ولايته، وفي هذا قال ابن شداد:"واستقرت القواعد، واستتبت الأحوال على أحسن نظام، وبذل المال والملك والرجال..."[4]

استقل صلاح الدين بحكم مصر نيابة عن السلطان نور الدين، وتمكن من القضاء على المؤامرات الداخلية، التي دبرها جماعة من رجال القصر العبيدي بعد أن كُشِفَ له أمرهم، كما قضى على ثورة السودان، وبذلك صفت له مصر[5].

إلى الرعايا إحسانًا كثيرًا. ملك البلاد ودانت له العباد وأكثر من الغزو وكسر الفرنج مرات، وكان خليقًا للملك شديد الهيبة محببًا إلى الأمة عالي الهمة كامل السؤدد جم المناقب، ولي السلطنة عشرين سنة، وتوفي بقلعة دمشق في السابع والعشرين في صفر سنة589ه. الحافظ الذهبي العبر في خبر من غبر، تح، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ج 3ص 99.ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج 5 ص 103، عبد القادر بدران منادمة الأطلال ومسايرة الخيال المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر دمشق سنة1999م، ص126.

1- أسد الدين:هو شيركوه بن شادي أسد الدين الكردي الزرزاري وهم أشرف شعوب الأكراد، وهو من قرية يقال لها تكريت من أعمال أذربيجان، خدم هو وأخوه نجم الدين أيوب ثم ابنه نور الدين توفي سنة 564ه1169م. أبو شامة، الروضتين ج1، 363

2- ابن الأثير الكامل ج9ص 103، أبوشامة الروضتين ج1 ص365، ابن واصل مفرج الكروب، ج1 ص153.

3- أبوشامة الروضتين ج1 ص391.

4-ابن شداد بهاء الدين أبو المحاسن يوسف ابن رافع بن تميم (ت623ه //1239م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تح جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1415ه//1996م، ص81.

5- ابن واصل، مفرج الكروب، ج1 ص176.

4.سقوط الدولة العبيدية على يد الزنكيين سنة 567هـ// 1172م:

كان القضاء على الدولة الفاطمية، وتقويض دعائمها على يد صلاح الدين الأيوبي، بإيعاز من نور الدين محمود، فقد اعتذر في بادئ الأمر خوفا من انقلاب المصريين عليه، ولكنه بعد إلحاح نور الدين محمود عليه، تحين صلاح الدين الأيوبي فرصة مرض العاضد فقطع الخطبة له سنة 567هـ// 1172م وأقيمت الدعوة على المنابر للخليفة العباسي المستضيء بنور الله [1]، وبذلك سقطت الدولة العبيدية (الفاطمية) بيد نور الدين محمود وأصبحت كل من بلاد الشام ومصر موحدتين في وجه الصليبيين تحت لوائه.

ابتهج نور الدين بهذا المكسب السياسي للخلافة العباسية، فأُعلنت البشائر في البلاد ووصل رسول الخليفة العباسي وبين يديه الخلعة السوداء - رمز الخلافة العباسية- فقلد نور الدين سيفين إشعارا منه بتقليده الإقليمين مصر والشام وقد وصف أبو شامة تفاصيل هذا التقليد[2].

وعجب الناس من تقليد الخليفة سيفين لنور الدين فسأل أبو شامة عن ذلك فقال:"وسألت عن معنى تقليد السيفين فقيل هما للشام ومصر، وللجمع له بين البلادين"[3].

1- الخليفة المستضيء بنور بالله: الخليفة أبو محمد الحسن ابن المستنجد بالله يوسف ابن المقتفي محمد ابن المستظهر أحمد بن المقتدي الهاشمي العباسي بويع بالخلافة وقت موت أبيه في ربيع الآخر سنة 566هـ1170م وقام بأمر البيعة عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء فاستوزره يومئذ، وكان ذا حل وأناة ورأفة وبّر وصدقات . قال ابن الجوزي : بويع، فنودي برفع المكوس، ورد المظالم وأظهر العدل والكرم ما لم نراه من أعمارنا وفّرق مالاً عظيماً على الهاشميّن، وفي خلافته زالت دولة العبيدية بمصر وخطب له بها، وجاء الخبر فغلقت الأسواق للمسَّرة توفي سنة 576هـ1180م، سير أعلام النبلاء ج21، ص68.ابن الأثير، الكامل ج5، ص 145أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد بن علي ابن الجوزي(ت597هـ 1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ج10، ص232. المقريزي تقي الدين أبي العباس محمد ابن علي (ت845هـ .//1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تصحيح لجنة التأليف و الترجمة، القاهرة، ط2 سنة 1956م ، ج1، ص9.

2-أبو شامة اروضتين ج1 ص199.

3-نفسه ج1 ص 199.

وبذلك زالت دولة العبيديين وأصبحت مصر جزءاً من الجبهة الإسلامية الموحدة تحت قيادة صلاح الدين الأيوبي[1]، الذي عمل بعد وفاة نور الدين محمود 569هـ// 1174م جاهدا لمواصلة ما بدأه هذا الأخير من توحيد صفوف المسلمين، والقضاء على الصليبيين[2]، وهكذا ذُللت ومُهدت الطريق لطرد الصليبيين من بيت المقدس وبلاد الشام.

5.خاتمة:

قد مر معنا جهود السلطان نور الدين محمود، في لملمة شمل الأمة تحت راية واحدة بعد أن ورث البلاد وقد صارت بددا، فهاهو ذا قد خُلّف مرابطة الثغور من سلفه" والده وجده" الذين حموا الدين والدنيا، ووقفوا أنفسهم لإحدى خطتين : الدفاع المجيد، أو الموت الشهيد، فما كان منه إلا أن سار على نهجهم واتبع طريقهم، لا يضره تضييق ولا يبطئ سيره تعويق، فنصر أمته وكشف غمتها، وقطع دابر الدولة الشيعية -الفاطمية -في مصر، وأصبح قاب قوسين أو أدني من تحقيق هدفه وهدفها، وهو تحرير بيت المقدس، وقد عاجلته المنية سنة 569هـ// 1174م ليتسلم المشعل من بعده صلاح الدين الأيوبي الذي نهج نهجه في توحيد البلاد، ودحر المعتدين فحرر بيت المقدس من براثن الغزاة الغاصبين.

المراجع:

ابن الأثير محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني(ت 630 هـ / 1233 م)، الكامل في التاريخ، تح أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1415هـ 1995م، ج11.

ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد بن علي (ت597هـ 1201م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان تح، مسفر بن سالم بن عريج الغامدي الملكة العربية السعودية سنة 1407هـ 1987م ج8.

ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية بيروت، ج10.

ابن القلانسي أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي (ت555هـ //1160م)، ذيل تاريخ دمشق، دار حسان للطباعة و النشر، دمشق، ط1، سنة 1403هـ//1983م.

ابن تغري بردي الأتابك جمال الدين يوسف ت 784هـ 1470م، مورد اللطافة فيمن ولي السلطة والخلافة تح نبيل محمد بن عبد العزيز أحمد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة سنة 1997، ج1.

1 -Stanley lane poole, A history of Egypt in the middle Ages, Neyw york, 1901 Vol 4, p 194.

2-محمد علي الصلابي : الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدين الشهيد، دار المعرفة، بيروت، 1428هـ، 2007م.، ص149.

ابن تغري: النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف و الترجمة القاهرة، ط2، سنة1981، م ، ج5.
ابن خلدون عبد الرحمن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 سنة 1413هـ 1992م، ج5.
ابن خلكان، أحمد بن محمد إبراهيم، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت ط5 سنة 2009م ج 2.
ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت ط5 سنة 2009م ج2
ابن شداد بهاء الدين أبو المحاسن يوسف ابن رافع بن تميم (ت623هـ //1239م)، النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية، تح جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1415هـ//1996م.
ابن كثير أبو الفداء إسماعيل، البداية و النهاية، دار التقوى، القاهرة، سنة 1420هـ 1999م، ج 12ص 227.

ابن واصل الحموي جمال الدين محمد بن سالم، (ت 697هـ/1297م) : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1957م. ج2.
أبو الفداء إسماعيل بن محمد، المختصر في تاريخ البشر، دار الفكر، بيروت، سنة 1999م ج2 ص 19، زبدة حلب، ج2.
-أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة ط1 سنة 1418هـ 1997م.
-أحمد الشامي، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى دار النهضة العربية القاهرة ط1، 1045هـ 1985م.

حامد زيان غانم زيان، الصراع بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة سنة 1403هـ 1983م.

الذهبي محمد ابن أحمد ابن عثمان 742هـ1342م، سير أعلام النبلاء تحقيق، شعيب الأرنؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة، بيروت ط3 ، 1405هـ1985م.
سهيل زكار، موسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق سنة 1415هـ 1995م. محمد علي الصلابي: الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدين الشهيد، دار المعرفة، بيروت، 1428هـ، 2007م،

السيوطي جمال الدين، ت911هـ1505م تاريخ الخلفاء، تحقيق أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العلمية القاهرة سنة 1387هـ 1967م،
المقريزي تقي الدين أبي العباس محمد ابن علي (ت845هـ .//1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تصحيح لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ط2 سنة 1956م، ج1.

الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، ج 3.
سعد عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، دار الأحد الحريري، بيروت سنة 1977م.

عبد القادر بدران، منادمة الأطلال ومسايرة الخيال، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، دمشق سنة1999م
عمر موسى باشا، الأدب في بلاد الشام عصر الزنكيين والأيوبيين والمماليك، دار الفكر المعاصر، بيروت ط1 1409هـ 1989م.
العمري عبد العزيز بن ابراهيم، الفتوحات الإسلامية عبر العصور، دراسة تاريخية لحركة الجهاد الإسلامي من عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى أواخر العهد العثماني دار اشبيليا للنشر والتوزيع ط3 سنة 1421هـ.

قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، الإيديولوجية، الدوافع -النتائج، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط3 ، 1993م
محمد سهيل طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، دار النفائس لبنان، ط1 1419هـ 1999م.
الصلابي محمد علي، الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدين الشهيد، دار المعرفة، بيروت، 1428هـ، 2007م.
محمد قباني الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط دار وحي القلم، دمشق، ط1 سنة، 1431هـ 2010م.
لقبال موسى، دور كتامة في الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5هـ 11م، دار الأمل للدراسات و النشر، الجزائر، 2007م ج1
وليم الصوري، الحروب الصليبية، تح حسن شبلي، الهيئة العربية للكتاب، القاهرة سنة 1994م، ج1.

Stanley lane poole, A history of Egypt in the middle Ages, Neyw york, - 1901 Vol 4, p 194.